لقد كان للخرائط فوائد قيمة للإنسان منذ مئات السنين. فمنذ القدم استعان الإنسان بتوزيع الظاهرات الطبيعية والبشرية بالوصف والرسم للمعالم الخاصة بالطرق والاتجاهات والمسافات بين تلك المعالم: كي يهتدي بها في رحلاته وانتقاله برًا و بحرًا، فكانت الخريطة. وكانت أقدم خريطة معروفة عبارة عن قرص من الفخار من بابل صُنعت قرابة عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد (شكل ١). أما أشهر الخرائط العريقة فقد وضعها بطليموس في الإسكندرية عام ١٠٠م (شكل ٢)، ولكن لم تُستخدم الخرائط للإبحار بطريقة منتظمة إلا عام ١٣٠٠م، عندما صمم بورتولانو خريطته لتساعد في الإبحار حول سواحل البحر المتوسط (شكل ٣).

وعندما جاء المسلمون وانطلقوا ينشرون الإسلام، اهتموا بالخرائط فاستخدمها الولاة وأمراء الجنود وغيرهم. وقد كان اهتمام المسلمين كبيرًا بالخرائط البرية والبحرية على حد سواء، واعتمدوا في رسم خرائطهم على القياسات الفلكية والرياضية في هذا المجال، فأتت خرائطهم على أسس فلكية رياضية صحيحة. وقد رسم الجغرافيون المسلمون مجموعة من الخرائط ذات نسق واحد شملت العالم والبحار المحيطة بالعالم الإسلامي، وخرائط لأقاليم العالم الإسلامي، منها على سبيل المثال خرائط الإدريسي (شكل ٤)، والمسعودي (شكل ٥)، وأحمد بن ماجد (شكل ٦) على الصفحة التالية. وتعد الخرائط الآن مسألة أساسية للدول المتقدمة والنامية في العالم على حد سواء.

شكل (١)

أقدم خريطة كانت عبارة عن قرص من الفخار من بابل صُنعت حوالي عام ٢٣٠٠قبل الميلاد.

شكل ٢)

أشهر الخرائط العريقة التي وضعها بطليموس في الإسكندرية عام ١٠٠م. وكان بطليموس أشهر فلكي ، ولكن كانت مساهمته في الخرائط كبيرة.

شكل (٣)

كانت أقدم خرائط البحّارة سلسلة تسمى خرائط بورتولانو. وكانت تُرسم على جلد الماعز. وكانت توضح مواقع الأماكن والمعالم على طول الساحل. وكذلك تحتوي على خطوط للاتجاهات ووصلات مزخرفة. وفي الغالب لم تكن تلك الخرائط دقيقة لأن صانعيها لم يكن لهم إلمام شامل بعلم الجغرافيا، ولم يستطيعوا توضيح سطح الأرض الكروي (المنحني) على الخريطة وكانت خرائط بورتولانو تُستخدم بكميات كبيرة بواسطة المكتشفين البرتغاليين في القرن السادس عشر. والشكل (٣) يوضح إحدى هذه الخرائط التي تخص البحر المتوسط وقد صنعت حوالي عام ١٥٥٥م.

(شكل ٤)

صورة الأرض للشريف الإدريسي المتوفى ٥٦٠هـ

محمد بن عبد الله الإدريسي (الشريف الإدريسي) جغرافي عربي عاش في ثغر سبتة بالمغرب ١٠٧٣-١١٤٠م (٤٦٣هـ). أول من رسم خريطة كاملة للأرض عملها الإنسان لقد صنع الخريطة أدناه للعالم في ١١٥٤م.

وعلى عكس الرومان فإن العرب كانوا يضعون الشمال في أسفل الخريطة كما هو ملاحظ في الشكل.

(شكل ٥)

صورة الأرض للمسعودي المتوفى ٣٤٦هـ.

علي بن الحسين علي المسعودي (المسعودي) عاش في بغداد ٨٦٧-٩٢٦م (٢٨٧-٣٤٦هـ) فسَّر حركة المد والجزر. وشرح بعض الظواهر الطبيعية كالرياح الموسميّة بالمحيط الهادي ومواعيدها.

لاحظ أن الشمال في أسفل الخريطة.

أحمد بن ماجد

عاش في جلفار ٨١٦هـ-١٤٨٤م (٨٣٦-٩٠٤هـ). اخترع البوصلة البحرية. اكتشف الطريق البحري بين الساحل الإفريقي الشرقي والهند وسيلان. قاد رحلة فاسكو ديجاما من مالديني في كينيا إلى الهند كدليل. دون موسوعة في علم الإبحار، كتب فيها عن الرياح الموسمية، والطرق والموانئ البحرية والجزر. كان دليل فاسكو ديجاما في رحلته الشهيرة في المحيط الهندي.

الخرائط القديمة كانت وبقدر كبير تُبنى أساساً على خيال صانعي الخرائط ما يُختزن في الذاكرة من الصور الذهنية من معالم واتجاهات ومسافات باعتباره واقعاً وحقيقة.

أما اليوم فإن صانعي الخرائط يستطيعون مراقبة دقة مقاساتهم وأبعادهم بواسطة مقارنة خرائطهم بصور الأقمار الصناعية. انظر الخريطة القديمة بالخريطة الحديثة نفسها.

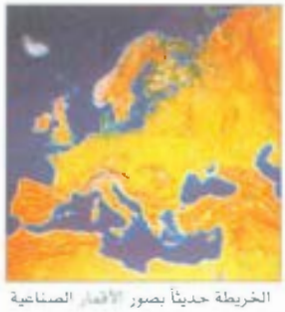

الخريطة حديثاً بصور الأقمار الصناعية

الخريطة قديماً

obeikandl.com